المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية | المجلد :6 / العـــدد: 1(2021)، ص 39- 54

الإسهام الدبلوماسي المغاربي في تدويل القضية الجزائرية (1955- 1962م)

The Maghreb diplomatic contribution to the internationalization of the Algerian issue (1955-1962)

سعودي أحمد *
جامعة عمار ثليجي- الأغواط (الجزائر)
a.saoudi@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 2021/02/11. تاريخ القبول: 2021/04/18 تاريخ النشر: 2021/04/30

ملخص:

شكل تدويل القضية الجزائرية وكشف فضائع الاستعمار الفرنسي في الجزائر إحدى أكبر التحديات عند بداية الثورة ، وفي غياب تمثيليات في الخارج للثورة ، كان لزاما الاعتماد على الأصدقاء والأشقاء للعب هذا الدور الهام ، وهنا برزت الدول المغاربية (تونس– المغرب – ليبيا) كحليف دبلوماسي هام للثورة الجزائرية.

لقد احتضنت الدول المغاربية مؤسسات الثورة وعقدت على أراضيها أهم مؤتمرات الثورة في الخارج ، كما أنها كانت تشكل وفودا مشتركة مع الوفد الجزائري في أغلب المناسبات الدولية ذات الصلة.

سنتعرض في هذا المقال لمظاهر هذا الدعم الدبلوماسي المغاربي للثورة الجزائرية، وما حققه من إنجازات ؟

كلمات مفتاحية: الثورة الجزائرية، التدويل، الدبلوماسية، المغرب العربي، المؤتمرات.

Abstract:

The internationalization of the Algerian issue and exposing the tragedies of French colonialism in Algeria was one of the biggest challenges at the beginning of the revolution, and in the absence of representations abroad for the revolution, it was necessary to rely on friends and brothers to play this important role, and here the Maghreb countries (Tunisia - Morocco - Libya) emerged as an important diplomatic ally of the revolution

In this article, we will discuss the manifestations of this Maghreb diplomatic support for the Algerian revolution, and the achievements he has achieved.

Keywords:

The Algerian revolution. Internationalization. Diplomacy. The Maghreb.Conferences.

- **المؤلف المرسلأحمد سعودي**

. مقدمة:

لقد نجحت الدبلوماسية الجزائرية إبان الثورة التحريرية المباركة (1954-1962م) في لفت انتباه الدول الشقيقة والصديقة وعلى رأسها الدول العربية لأهمية دعم الثورة كشرط من شروط نجاحها خارجيا ، مع التأكيد على أن دول المغرب العربي لاسيما تونس والمغرب وليبيا تتحمل الجزء الأكبر من هذا الدور نتيجة للقرب الجغرافي والتداخل البشري ووحدة المصير ضد المستعمر الواحد، وإدراك كل من تونس والمغرب إن استقلالهما لن يكون مضمونا ومكتملا إلا باستقلال الجزائر وتجسيد مشروع وحدة النضال المغاربي، لذلك سخرت أغلب الدول العربية مثل المملكة العربية السعودية ومصر والعراق وسوريا دبلوماسيتها و ممثلياتها وسفاراتها في الخارج لنصرة القضية الجزائرية، ودعمها دبلوماسيا على جميع الأصعدة الإقليمية والإفريقية ،وقام رؤساء وملوك هذه الدول بتسخير أراضيهم لهذه القضية العادلة ووجهوا وزاراتهم الخارجية نحو مزيد من الجهد لتدويل القضية الجزائر وجمع التأييد المادي والدبلوماسي لها عبر عقد العديد من المؤتمرات وقد شكلت الوفود المغاربية (تونس- المغرب- ليبيا) رأس حربة هذا النضال الدبلوماسي العربي ، فحملت على عاتقها مسؤولية شرح القضية الجزائرية وكشف جرائم المستعمر الفرنسي في كل المحافل والمنظمات الدولية التي يشاركون فيها.

فماهي أبرز الجهود التي بذلها الأشقاء العرب والمغاربة لنصرة القضية الجزائرية ؟

ماهي أهم المحافل الدولية والقارية التي احتضنت هذا الجهد الدبلوماسي لطرح القضية الجزائرية ؟

ما هي أهمية الدعم الدبلوماسي المغاربي في تدويل القضية الجزائرية وإيصال صوتها إلى العالم؟ وماهي أبرز النتائج التي تم تحقيقها ؟

2. الدبلوماسية التونسية والمغربية تتبنى القضية الجزائرية:

عمدت الدبلوماسية المغربية والتونسية منذ البداية على تأكيدها المطلق لشرعية النضال الجزائري وحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره وهو ما دفع بهاتين الدولتين إلى السعي نحو تمهيد الأرضية لجبهة التحرير الوطني للتفاوض مع فرنسا بهدف إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية ،حيث قام الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة بدعوة السلطان المغربي محمد الخامس وجبهة التحرير الوطني الجزائري للقاء مشترك ،من أجل اقتراح حلول تعترف فرنسا بموجبها بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره وبفتح المفاوضات معها، لكن فرنسا قامت بعرقلة هذه الندوة عند اختطافها لطائرة الزعماء الخمس في الحادثة الشهيرة بتاريخ 22 أكتوبر 1956م، ورغم هذا فقد تمت هذه الندوة في أكتوبر 1956م ، تمخضت على عدة نتائج منها إعلان الدولتين (تونس والمغرب) عن دعمها المطلق للشعب الجزائري في كفاحه التحرري واستنكارهما للجرائم الفرنسية، وأكدت على ضرورة

التنسيق والتعاون بين التونسيين والمغاربة لحل القضية الجزائرية ،كما أنها أعطت للقضية الجزائرية دفعا وزخما جديدين، حيث تم إعلان بيان مشترك تحت مسمى التضامن التام التونسي المغاربي مع الثورة الجزائرية.[1]

وعلى الصعيد المغاربي دائما فقد تم تنظيم ندوة الرباط في شهر نوفمبر 1957م و التي أصدر خلالها الملك محمد الخامس والرئيس بورقيبة ما عرف ببلاغ الرباط الذي دعوا فيه كل من فرنسا وجبهة التحرير الوطني إلى فتح مفاوضات من أجل تحقيق سيادة الشعب الجزائري ،وفقا لمبادئ الأمم المتحدة ،وقد أوردت جريدة المجاهد حول الحدث ما مفاده" إن جلالة ملك المغرب وفخامة رئيس الجمهورية التونسية يوجهان إلى الطرفين نداء حارا لتبني إجراءات من شأنها أن تؤدي إلى حل عادل يفضي إلى تجسيد سيادة الشعب الجزائري ..."."[2]

1.2 من طرابلس إلى طنجة المدن المغاربية تحتضن الدبلوماسية الجزائرية :

أما بالنسبة للقطر الليبي الشقيق فلم يتأخر بدوره عن مساندة الثورة الجزائرية سواء في قضية التسليح أو على المستوى السياسي والدبلوماسي فقد احتضنت ليبيا مؤتمر هاما من مؤتمرات الثورة من خلال انعقاد فعاليات المجلس الوطني للثورة بطرابلس عدة مرات، والتي من أبرزها مؤتمر طرابلس الأول بتاريخ 16 ديسمبر 1959 ،الذي أكد عن تكون قاعدة المفاوضات بين مبدأ تقرير المصير ، كما قام بتنظيم الثورة وخلق هيئات جديدة، أما مؤتمر طرابلس الثاني فقد انعقد هذا المؤتمر في 09 أوت 1961م في ظل الصراع الشديد بين السياسيين والعسكريين وقد انصبت أشغال المؤتمر حول قضية المفاوضات مع فرنسا لتنتهي يوم 27 أوت 1961بتعيين فرحات عباس رئيسا للحكومة المؤقتة الجزائرية ،كما كان هناك مؤتمر ثالث ،جاء كدعوة للحفاظ على مكتسبات القضية الجزائرية سياسيا وعسكريا وقد انعقد في نفس المدينة في 27 ماي 1962 [3] ،وكانت أولى نتائج هذا المؤتمر هو تقييم سير ومآلات المفاوضات الثنائية مع فرنسا حول قضية الاستفتاء ومن ثمة التفكير في وضع برنامج مستقبلي للجزائر المستقلة .[4]

وهكذا فإن فكرة العمل المغاربي أخذت تكتسي طابعا هاما ومميزا بالنسبة الثورة الجزائرية ،مما جعل فكرة توحيد النضال المغاربي حتى بعد الاستقلال تظهر جليا من خلال مناشدة النخب المغاربية الفكرية والرسمية منها وفي أكثر من مناسبة لهذه الحلم المشترك، فمن جهته نجد كل من الرئيس التونسي الحبيب وبورقيبة والملك محمد الخامس يصرحان أكثر من مرة بأنها فكرة تخالج عقول الجميع لأنها تكونت عبر التاريخ وأنها تجد مبررا لها في كون أن هذه الأقطار الثلاث تجمع بينها لُحمة واحدة من لغة ودين وتقاليد وماضي مشترك ، حيث نقلت الصحافة تصريحا للملك محمد الخامس :« في تصريح الملك محمد الخامس أمام

الصحفيين يوم 06 مارس 1956 عبر جلالته عن أمله في أن يرى الدول المغاربية تتوحد اتحادا فيدراليا يحتمه ويبرزه الموقع الجغرافي والتاريخ والاقتصاد والمدنية المشتركة [5]»،وهذا ما شجع على طرح فكرة مؤتمر مغاربي في طنجة يوم 25أفريل 1958، التقت فيه الأطراف الثلاثة وكان الوفد التونسي يتكون من السادة الساسي لدغم، الطيب المهيري وعبد الله فرحات وعن المغرب كان وفد حزب الاستقلال يضم السادة علال الفاسي والمهدي بن بركة وأحمد بن لفريج أما عن الوفد الجزائري فقد مثله فرحات عباس وأحمد فرانسيس[6] وأحمد بومنجل [7]،وقد اكتسى هذا المؤتمر أهمية كبيرة من خلال تركيزه على دعم القضية الجزائرية وإبراز مكانتها العربية والدولية كما بين مدى تمسك هذه البلدان بفكرة اتحاد مغربي يسوده التضامن والتآزر في القضايا المصيرية ،وكان جدول أعمال المؤتمر طنجة تناول النقاط التالية :

- ✓ حرب التحرير الجزائرية.
- ✓ تصفية رواسب الاستعمار في بلدان المغرب العربي .
- ✓ الوحدة المغاربية ضرورتها أشكالها الممكنة فتاراتها الانتقالية.
- ✓ الأجهزة الدائمة لتنفيذ مقررات ندوة طنجة .
- ✓ وصدرت عن المؤتمر عدة قرارات هي لائحة حول حرب التحرير الجزائرية.
- ✓ إعلان حول مساعدة عدد من الدول العظمى لفرنسا في حربها ضد الشعب الجزائري.
- ✓ لائحة حول رواسب الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي.
- ✓ لائحة حول السكرتارية الدائمة – ميثاق طنجة .

هكذا جاءت قرارات مؤتمر طنجة داعمة للقضية الجزائرية ومؤيدة لفكرة تأليف حكومة جزائرية بالتشاور مع تونس والمغرب وقد كان المجلس الوطني للثورة الجزائرية قد أوصى في دورته الأولى بالقاهرة (20-28أوت1957م) بضرورة التفكير في إنشاء حكومة مؤقتة تماشيا مع تطور كفاح الشعب الجزائري على الصعيدين الداخلي والخارجي ، وبناءات على ذلك بحثت لجنة التنسيق والتنفيذ الثنائية المنبثقة عن الدورة المذكورة هذا الموضوع أول مرة في اجتماع فبراير 1958 لذا عندما دعيت إلى المشاركة في مؤتمر طنجة وضعت ذلك ضمن أهدافها وفي اليوم الأول من الأشغال تناول الكلمة باسم وفد جبهة التحرير الوطني، السيد عبد الحميد مهري فأشار إلى احتمال تأسيس حكومة جزائرية في أجل قريب [8]و من مقررات المؤتمر الهامة أيضا لنا أن نذكر:

- ✓ استنكار استمرار وجود القوات الأجنبية فوق تراب تونس والمغرب الأمر الذي يتنافى مع سيادة بلاد مستقلة.
- ✓ كذلك طالب المؤتمرون ضرورة بعدم السماح للجيش الفرنسي من أن يتخذ من التراب التونسي والمراكشي كقاعدة للعدوان ضد الشعب الجزائري.
- ✓ أوصى المؤتمرون الحكومات والأحزاب السياسية بتنسيق جهودها من أجل اتخاذ القرارات اللازمة لتصفية جميع بقايا السيطرة الاستعمارية.
- ✓ كما أكد البيان النهائي للمؤتمر على وحدة المغرب العربي وأنه بين البلدان الثلاثة مصير واحد وضد عد ومشترك.

ولهذا الغرض اقترح المؤتمر أن يشكل في المرحلة الانتقالية مجلس استشاري للمغرب العربي منبثق عن المجالس الوطنية المحلية لتونس ومراكش وعن المجالس الوطنية للثورة الجزائرية ومهمته دراسة القضايا ذات المصلحة المشتركة وتقديم التوصيات للسلطات التنفيذية المحلية و أوصي المؤتمر بضرورة الاتصالات الدورية وكلما اقتضت الظروف ذلك بين المسؤولين المحليين للأقطار الثلاثة من أجل التشاور حول قضايا المغرب العربي ودراسة تنفيذ التوصيات التي يصدرها المجلس الاستشاري للمغرب العربي.

كما أوصى المؤتمر حكومات أقطار المغرب العربي بأن لا تربط منفردة مصير المغرب العربي في ميدان العلاقات الخارجية والدفاع إلى أن يتم إقامة المؤسسات الفيدرالية ،وقرر المؤتمر تأسيس كتابة دائمة للسهر على تنفيذ مقرراته وتؤلف هذه الكتابة من ستة أعضاء بصفة مندوبين عن كل حركة ممثلة في مؤتمر وتنقسم إلى مكتبين أحدهما بالرباط والثاني بتونس وتجتمع الكتابة دوريا بإحدى العاصمتين بالتناوب ويعقد أول اجتماع خلال شهر مايو سنة 1958م،وقد صرح وفد جبهة التحرير الوطني عن ارتياحه لهذا المؤتمر حيث كانت المسألة أو الحرب الجزائرية الاستقلالية حاضرة بقوة وتمت دراستها في مختلف جوانبها والعوائق التي سترتب عليها .

كما تمت خلال المؤتمر دراسة جميع الوسائل التي ينبغي استعمالها للإسراع في تحرير الجزائر، هذا التحرير الذي هو شرط وحدة المغرب العربي وهكذا سيشعر الشعب الجزائري بأن التأييد الذي قدم له لحد الآن من طرف الشعبين التونسي والمغربي سيعزز بفضل تأييد الحكومتين التونسية والمراكشية ومن جهة أخرى فقد جسدت ندوة طنجة هذه الوحدة المغربية [9].

وبالعودة إلى فكرة الوحدة المغاربية فقد شكلت فكرة النضال المغاربي المشترك وتأسيس جيش مغاربي واحد منذ أن إجتهد في تأسيسها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وفي إطار مكتب المغرب العربي و بمشاركة الكثير من المناضلين التونسيين والمغاربة والجزائريين وعلى رأسهم أحمد بن بلة ، أثارت هذه الفكرة مخاوف الفرنسيين ،لأن فتح جبهة عسكرية مشتركة وقوية ستشكل حتما ضربة قوية للوجود الفرنسي في منطقة المغرب العربي ، وهو ما دفع بالفرنسيين على أن يسعوا بكل ما استطاعوا لزرع الفرقة بين المناضلين المغاربة وإحباط جهودهم الوحدوية كما حدث بين الحبيب بورقيبة واليوسفيون[10].

2.2 مؤتمر تونس وتجسيد مقررات طنجة :

أنعقد هذا المؤتمر في منتصف شهر جوان 1958/02/17 التقت الحكومتان المغربية والتونسية بلجنة التنسيق والتنفيذ ممثلة للطرف الجزائري في مدينة المهدية بتونس وهو اللقاء الذي يعرف بمؤتمر المهدية دامت فيه الأشغال ثلاثة أيام كاملة ناقش فيها المؤتمرون بشكل خاص السبل الكفيلة لتجسيد قرارات مؤتمر طنجة وإثارة المسألة الجزائرية في المحافل الدولية ففي اليوم الأول 18جوان 1958 ناقش المؤتمر النقطة الأولى في جدول أعماله المتعلقة بإعانة الجزائر ومساندتها ،فتمت دراسة الإعانة المالية التي ستمنح للاجئين والإعانة في ميادين أخرى و في اليوم الموالي انتقل لمناقشة مسألة الإدماج التي نادت بها السلطات الفرنسية وبالطبع كانت النتيجة رفض كل شكل من أشكال الإدماج ، واتفق المؤتمرون أنه لا يوجد إلا حل واحد مقبول ومطلوب وهو الاستقلال، و في اليوم الثالث من أشغال المؤتمر جرى نقاش حول كيفية مواجهة سياسة فرنسا الرامية إلى عزل جبهة التحرير الوطني في المحافل الدولية فضلا عن إقرار تشكيل الحكومة الجزائرية التي نص عليها مؤتمر طنجة ، وهكذا فإن مؤتمر تونس شق الطريق نحو تنفيذ مقررات مؤتمر طنجة ومبادئه، وذلك سواء بالنسبة لتأييد الجزائر ودعمها على المستوى الدولي لمواجهة فرنسا ،أو الإقرار بإقامة الحكومة الجزائرية المؤقتة ، مما يجعل هذه هذه الإنجازات ضمانات لتحقيق انتصار هو انتصار الثورة الجزائرية ومن ثم انتصار المغرب العربي في معركة الوحدة[11].

3.2. ندوة المغرب العربي تؤكد على مبدأ المفاوضات كحل عادل:

التأمت هذه الندوة في اليوم الأول من شهر مارس 1961م بقصر دار السلام من الساعة العاشرة ليلا إلى الساعة الواحدة صباحا ،حيث ألقى الرئيس الحبيب بورقيبة بيانا عن المحادثات التي أجراها مع رئيس الجمهورية الفرنسي في 27 في فيفري 1961 وإثر هذا البيان تبادل الأقطاب الثلاثة وجهات النظر.

ونظرا لما طرأ أخيرا من تطورات على القضية الجزائرية فإن الأقطاب الثلاثة يعتبرون أنه لم يعد هناك ما يحول دون فتح مفاوضات مباشرة بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية و الحكومة الفرنسية في نطاق تصفية الاستعمار نهائيا ،واتفق الرؤساء الثلاثة اتفاقا كاملا على الوسائل الخاصة بتحقيق استقلال الجزائر ، وبمناسبة انعقاد هذه الندوة أكد الزعماء الثلاثة عزمهم على تشييد صرح المغرب الكبير وأبدوا ارتياحهم لما حصل من خطوات هامة في هذا السبيل [12].

و بعيدا عن جو المؤتمرات واللقاءات المغاربية الرسمية وغير الرسمية ،يجدر بنا أن نشير إلى تصريحات بعض الشخصيات المغاربية ذات البعد الوحدوي منها المقال المطول الذي اهتمت به "المجاهد" للمهدي بن بركة عنونته ب :" نظرية في تشييد المغرب العربي" تناولت فيه مسألة الوحدة المغاربية وما ينتظرها بعد الاستقلال ،حيث رصدت جريدة "المجاهد" رأي هذه المناضل المغربي البارز بالنسبة للمغرب العربي والقضية الجزائرية على وجه الخصوص، تطرق في هذا الحديث إلى تشخيص هام لأوضاع المغرب الأقصى و بقية الشعوب المغاربية وما تعيشه من تخلف وتردي وفقر ، ودعا إلى ضرورة ترشيد الموارد والإمكانيات الزراعية والصناعية والبشرية وتشجيع الاستثمار الأجنبي الذي يحترم قواعد العمل خدمة للشعوب كما بين شروط تحقيق هذه النظرية التي لخصها في ضرورة اتصاف القيادة بالكفاءة وتخطيط محكم لاستغلال كل الموارد المتنوعة وليتأتى هذا إلا بمشاركة الجماهير في التنفيذ قائلا: "كم أتمنى أن نتمتع بفترة من السلام لكي نضمن لشعبنا السعادة التي يستحقها ولكي نحقق هدفنا في الاستقرار والازدهار المادي والمعنوي الكامل الذي يجب أن يتمتع به كل الناس فوق هذه الأرض"[13].

المهدي بن بركة في هذا الحديث يهتم بالقضية الجزائرية بحيث ثمن إصرار الشعب الجزائري على كفاحه الذي جسده قيام حكومة مؤقتة وأكد أن أي تأخير في حل القضية الجزائرية يعرقل التطور الاقتصادي والاجتماعي لدول المغرب العربي واعتبر أن استقلال الجزائر جد حيوي لكل الشعوب المغاربية التي تشعر شعورا مشتركا بتضامنها ووحدة مصيرها [14]

3. الحضور الدبلوماسي المغاربي على المستوي الإفريقي والدولي:

لم تكتفي الدبلوماسية المغاربية بالساحة المغاربية والعربية فقط بل وسعت مجال نشاطها إلى قارتي آسيا وإفريقيا باعتبارهما مجالا للكثير من المستعمرات وحركات التحرر التي تناضل من أجل استقلالها والتي تتفهم معاناة الشعب الجزائري من الاستعمار وتقدر تضحياته ،وتعلن في كل المناسبات استعدادها لدعم الثورة الجزائرية وحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره.

1.3 مؤتمر باندونغ 1955 أول اعتراف بثورة الجزائر:

شاركت الوفود المغاربية بقوة في مؤتمر باندونغ المنعقد سنة 1955م بإندونيسيا، حيث كان هذا المؤتمر الهام البوابة الأولى التي سمحت للقضية الجزائرية [15] أن تحظى بانتباه الرأي العالمي ، وقد تجلى الحضور و الدعم المغاربي في هذا المؤتمر من خلال تكوين وفد مغاربي مشترك يضم الأقطار الثلاثة وبصفة ملاحظ ،يضم كل من جبهة التحرير الوطني عن الجزائر[16] وحزب الاستقلال عن المغرب والحزب الحر الدستوري التونسي عن تونس ،وهكذا فإن هذه الأرضية الدولية التي مهدت للقضية الجزائرية ساعدت على امتداد آفاق نشاط جبهة التحرير الوطني على المستوى الخارجي في تدويل القضية الجزائرية وإخراجها من الإطار الذي حاول الاستعمار الفرنسي أن يوهم الشعوب ودول العالم بأن القضية تقع ضمن الإطار الفرنسي ، وعند عرض القضية الجزائرية أمام مؤتمر باندونغ تم التركيز على النقاط التالية :

- تدويل القضية الجزائرية وإخراجها من دائرة المحيط الفرنسي .
- التأكيد على ضرورة الوحدة المغاربية وربطها بالقضية الجزائرية .
- السعي الحثيث لطرح القضية على هيئة الأمم المتحدة .

وإلى جانب هذه المطالب الجزائرية فقد قدم وفد المغرب العربي المشترك باسم دوله الثلاثة مذكرة خاصة بالقضية الجزائرية إلى جانب تدخل ممثل جبهة التحرير محمد يزيد في المؤتمر حيث أعطى صورة مفصلة عن الوضعية .

وهكذا فإن مؤتمر باندونغ بأندونيسيا كان بمثابة الأرضية التي طرحت فيها القضية الجزائرية على المستوى الدول يفقد كان أول مؤتمر حضرته القضية الجزائرية ، ومنه انطلقت منه لتحقيق الخطوة الثانية وهي منابر الأمم المتحدة وقد سلكت جبهة التحرير الوطني من خلال مؤتمر باندونغ مسلك تدويل القضية الجزائر في الإطار المغاربي حيث لعبت الوفود المشاركة دورا كبيرا في تضافر جهود ممثلي المغرب العربي وبمساعدتهم على نشر فكرة التضامن والتآخي مع الثورة الجزائرية.

وهذا ما حول اعتراف الدول المشاركة بحق تقرير مصير بلدان شمال إفريقيا خاصة إلى انتصار سياسي ودبلوماسي كبير للقضية الجزائرية على المستوى الدولي رفع من معنويات مجاهدي في الثورة داخليا وترجم على الفور ميدانيا من خلال هجومات20اوت1955.[17]"

أما المحطة الثانية الهامة فكانت مؤتمر مونوروفيا عاصة ليبيريا ، في الرابع والثامن من شهر ابريل عام 1958م، وجاء هذا المؤتمر بناء على اقتراح الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وقد كانت القضية الجزائرية

محورية بالنسبة لسياسة الدول الإفريقية في أغلب مؤتمرات تلك الفترة، خاصة بعد حصول العديد من الدول الإفريقية على استقلالها، وأصبحت مؤتمرات الدول الإفريقية تولي اهتماما بارزا لدعم الثورة الجزائرية ومناهضة الاستعمار الفرنسي.

وفي هذا الشأن كانت البلدان المغاربية حاضرة، بقوة ونذكر من بينها الوفد الليبي فقد جاء على لسان رئيسه الدكتور وهبي البوري، في خطاب ألقاه في مؤتمر الدول الإفريقية :«... إن أكبر مأساة ستشهدها وتعيشها الإنسانية هو ما يقع اليوم بالجزائر، ولنعلم أنه لا يزال هناك "إخوان لنا يقاسون أبشع ألوان الإرهاب والتعذيب،» وفي انتقاده للسياسة الفرنسية قال منتقدا:«... إنها أزمة ضمير وإنها نقطة سوداء في جبين الإنسانية ، ومسؤوليتها تتحملها جميع الدول التي تناصر فرنسا، و إن الشعب الجزائري لا يتجزأ من الأسرة الإفريقية وإن كفاحه هو كفاح لشعوب، كما أشار في سياق خطابه إلى السياسة الاستعمارية التي تتسم بصحة من إتباعها أسلوب التعذيب وإبادة والتنكيل بالشعب الجزائر ي.

ثم جاء مؤتمر العاصمة الغانية أكرا (**ACCRA**) ليشكل محفلا آخر لدعم الثورة الجزائرية وليدفعها بقوة لتكون على منابر السياسة الدولية، انعقد هذا المؤتمر على مستوى وزراء الخارجية، ما بين الـ20 و22 من فيفري 1961م، واشتركت فيه الجزائر وكان من أهم المؤتمرات من خلال مناقشاته ومقرراته، ففي هذا المؤتمر ألقى الدكتور وهيبي البوري وزير الدولة الليبية كلمة هامة حول الشؤون الإفريقية و خصص تدخلا جريئا عن القضية الجزائرية، وكذا حول التجارب الذرية الفرنسية في الجزائر و مما جاء في خطابه:" أن أمم إفريقيا تترقب بفارغ الصبر نتائج أكثر لصالح الشعب الجزائري وقضيته ، هنا تواجه الدول الإفريقية مسؤولياتها التاريخية أمام قضيتين هامتين: ألا وهي قضية التجارب النووية الذرية الفرنسية في الصحراء وقضية الحرب في الجزائر." ففيما يخص طبيعة الحرب التي يخوضها الجزائريون فقد وصفها وهبي البوري بأنها ليست حربا محلية تخص الشعب الجزائري وحده، بل حرب إفريقيا كلها، وان القضية الجزائرية قضية إفريقيا، واعتبرها آخر حلقة يتشبث بها الاستعمار، وإنها آخر مركز قوي تحاول فرنسا الاحتفاظ به ولذلك فإن انتصار الجزائر هو انتصار لأفريقيا في أكبر مبادئها.[18]

أما المغرب فقد كان له حضور بارز في المؤتمر الثاني للدول الإفريقية المستقلة بأديس أبابا بتاريخ جوان 1960م، حيث حظيت القضية الجزائرية بتأييد مطلق من كافة الدول الإفريقية وأكد ممثل المغرب أحمد الطيبي في تدخله أمام المؤتمرين أن واجب إفريقيا ليتمثل في عدم الانخداع بالمؤتمرات الاستعمارية، وعليه

بمساعدة الجزائر في الميدان الدبلوماسي وفي كل الميادين الأخرى لتمكينها من مواصلة الحرب والانتصار فيها.[19]

في حين تكرس الدعم الدبلوماسي التونسي للقضية الجزائري في بعده الإفريقي حيث كان حضور مشترك جزائري –تونسي على المستوى الإفريقي في العديد من الندوات والمؤتمرات الإفريقية المذكورة، دون أن ننسى تلك الندوات و المؤتمرات الإفريقية التي احتضنتها تونس وخصصت مساحة كبيرة من أعمالها للقضية الجزائرية.[20]

فقد احتضنت تونس في بداية سنة 1960م، الندوة الثانية للشعوب الإفريقية وحققت الندوة نجاحا سياسيا للوفد الجزائر ي بإعلان الوفد والمنظمات الشعبية الإفريقية تأييدها لكفاح الشعب الجزائر ي.[21]

كما اهتمت تونس بالعمل الجاد على كسب تضامن الدول الإفريقية المطلق للثورة خلال احتضانها المؤتمر الثالث للدول الإفريقية في جوان 1960م، الذي نجح في كسب اعتراف كل الدول المستقلة حديثا بالحكومة الجزائرية والتصويت لصالحها في المحافل الدولية[22]وهذا ما أكده الرئيس بورقيبة أثناء اجتماعه برؤساء كل من الكاميرون و النيجر والسنغال في نوفمبر 1960م، بتونس إذ عبر لهم عن ضرورة مساندة الدول الإفريقية للقضية الجزائرية.

ومن خلال هذه الدبلوماسية المرتبطة بعقد المؤتمرات والندوات بهدف مواجهة الدعاية الدبلوماسية الفرنسية وجه الملك محمد الخامس الدعوة لرؤساء الدول الإفريقية المستقلة للمشاركة في مؤتمر الدار البيضاء، للنظر في القضايا الهامة التي تعرفها القارة الإفريقية، وتم عقده المؤتمر في بداية 1961م بحضور وفد الحكومة الجزائرية المؤقتة ، حيث أكد المؤتمر على الوقوف في وجه المناورات الفرنسية ،وقد أشاد الملك محمد الخامس في خطابه ببطولة الشعب الجزائري وأكد مساندة الدول الإفريقية لقضية الثوار الجزائريين مؤكدا لهم :«...وقوفنا بجانبهم موقف التأييد والمؤازرة لان قضيتهم وقضيتنا ونضالهم نضالنا مطالبين بمنح الجزائر حقها في الحرية والاستقلال بدون قيد او شرط.»[23]

كما وأكدت مجموعة دول الدار البيضاء تمكسها بتأييد مواقف الحكومة الجزائرية المؤقتة في المفاوضات ووقوفها إلى جانب الجزائر اللامشروط بخصوص مسألة الصحراء الجزائرية ورفض كل مشروع فرنسي لفصلها.[24]ولمنع كل محاولة فرنسية لشق الصف بين المغرب والجزائر فقد اكد السلطان المغربي في هذا المؤتمر أن أية خلافات حدودية مع الجزائر يجب أن تحل مستقبلا بعيدا عن أي تدخل أجنبي.[25]

وقد أكد المؤتمرون في نهاية المؤتمر على شديد استنكارهم لسياسة فرنسا القائمة على الإجرام والتآمر و خرجوا بمجموعة من المطالب من أهمها:

1- مطالبة كل الشعوب الحرة بمساندة الشعب الجزائري في كفاحه من أجل تحرير وطنه، وعلى كل الدول الحرة أن تضاعف مساندتها السياسية والدبلوماسية المادية، وأن تشهر بالمساعدة التي يقدمها الحلف الأطلسي لفرنسا في حربها ضد الجزائر.[26]

2- تدعوا كل البلدان أن تمنع استعمال ترابها للعمليات العسكرية الموجهة ضد الشعب لجزائري سواء كان الاستعمار مباشر أو غير مباشرة.

3- تطالب بسحب القوات الإفريقية العاملة تحت القيادة الفرنسية والتي تنشط في الجزائر حالا.

4- تصادق على تجنيد الأفارقة المتطوعين وغيرهم في صفوف جيش التحرير الوطني ، كما تدعو كل الحكومات التي لم تعرف بعد بحكومة الجزائر إلى الاعتراف بها فورا.

5- تعلن أن استمرار الحرب بالجزائر سيؤدي بالمشاركين إلى إعادة النظر في علاقاتهم مع فرنسا.

6- تعارض أي تقسيم للجزائر وترفض كل حل انفرادي وكل نظام مفروض أو ممنوح لا يوافق عليه الجزائريون.

وللإشارة فقد تحركت هذه الدول المغاربية الثلاث أيضا وبدون كلل على مستوى العربي وذلك باحتضان المغرب الشقيق لوفود الجامعة العربية على أرضها في سبتمبر 1959م، دعما للقضية الجزائرية التي طالما اعتبرها العرب قضيتهم المركزية و تناول المؤتمرون حينها جرائم الفرنسيين في الجزائر وإحصاء كافة أشكال الدعم الممكنة للشعب الجزائري ، خاصة موضوع مراكز التجميع والمعتقلات واتخاذ الإجراءات لوقوف أعمال الإبادة والقيام بمجهودات لحمل الدول على الاعتراف بالحكومة المؤقتة ودعم ميزانية الجزائرية سنة 1960م، والمقدرة ب 12 مليون جنيه.[27]

4. خاتمة:

هكذا يتضح لنا ومن خلال هذه النماذج المحدودة ضخامة الدعم الدبلوماسي الذي قدمته الدول المغاربية خاصة (تونس- المغرب – ليبيا) على الصعيد الرسمي للثورة الجزائرية سواء بالعمل ضمن دبلوماسية ووفود مشتركة في بداية الثورة الجزائرية لحمل القضية الجزائرية على المستوى الخارجي في ظل عدم إمتلاك الثورة

لممثليات لها في الخارج، أو من خلال احتضان نشاط العديد من مؤسسات الثورة مثل المجلس الوطني للثورة الجزائرية ولجنة التنسيق والتنفيذ.

والأهم من ذلك تحول البلدان المغربية الثلاث إلى حاضنة للعديد من المؤتمرات والندوات الهامة التي جمعت أحرار العالم من إفريقيا وآسيا ومن الدول العربية الشقيقة، لتقديم الدعم السياسي والدبلوماسي للقضية الجزائرية، وجمع ما أمكن من التبرعات المالية والأسلحة للثورة الجزائرية عبر ما اصبح يعرف بأيام وأسابيع الجزائر في الكثير من الدول الداعة للشعب الجزائري عربيا وإفريقيا وآسياويا.

أما بالنسبة للدعم المغاربي للشعب الجزائري وثورته على المستوى الشعبي والجماهيري فقد تجاوز كل الحدود فقد انخرطت الشعوب المغاربية الشقيقة في الثورة الجزائرية واعتبرتها ثورتها وقضيتها فاحتضنتها بكل ما تستطيع من دعم مالي وبشري وصل إلى حد انخراط عدد كبير من الأشقاء من تونس والمغرب وليبيا في جيش التحرير واستشهادهم على أرض الجزائر الطاهرة.

وهكذا فلنا أن نقول أن الفضل بعد الله سبحانه وتعالى ولدماء شهدائنا يعود للعم الذي تلقته ثورتنا من الشعوب الشقيقة والصديقة التي لم تتأخر في مد يد العون والتأييد لقضيتنا وثورتنا وعلى رأسها الشعوب العربية وأقطار المغرب العربي.

5. قائمة المصادر والمراجع:

أولا: العربية :

المصادر :

- جريدة العمل، "نتائج ندوة تونس"، العدد 34، (24 أكتوبر 1956).
- جريدة المجاهد، "بلاغ الرباط"، العدد 13، (1 ديسمبر 1957).
- جريدة المجاهد، زعماء المغرب في خدمة الوحدة ،العدد 20،(15مارس 1952).
- جريدة المجاهد،"أحمد طيبي بن هيمة رئيس الوفد المغربي "،العدد ،71،(27/جوان/1960).
- جريدة المجاهد " مؤتمر تونس كيف بدأ وكيف انتهي ؟"، العدد 26، (1958/07/02).
- جريدة المجاهد،"ندوة المغرب العربي "،العدد91 ،(1961/03/13).
- جريدة المجاهد،"نظرية في تشييد المغرب العربي "،العدد 51،(1959/09/21).
- جريدة المجاهد،"مؤتمر الدار البيضاء لائحة خاصة بالجزائر"،العدد87،(1961/01/16).
- جريدة المجاهد،"ملاحضات حول مؤتمر الدار البيضاء "،العدد51،(1959/09/21).

- محمد بجاوي، النصر الديبلوماسي والسياسي للجزائر في 20يونيو 1960، الثقافة، العدد83(سبتمبر- أكتوبر1984.
- محمد خير الدين، مذكرات، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب مصفحات د.ط ، الجزائر، 1985.

المراجـــع :

- عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر منذ لبداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- مريم الصغير ، المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954 -1962، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2009.
- محمد الشريف ولد الحسين ،من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962،دار القصبة للنشر ،الجزائر،2010.
- يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع والعشرين (من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1954 -1962)،ج3، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010 .
- محمد ودوع ،الدعم الليبي للثورة الجزائرية، مؤسسة كوشار للنشر والتوزيع، وزارة الثقافة،2008.
- مقلاتي عبد الله، دور المغرب وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج1، ط1،دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 .
- محمد ناجي ، الوحدة المغاربية بين المبدأ والواقع (1947-1962) ، مجلة البصيرة ، عدد12 ،مارس 2001

الرسائل الجامعية:

- أحمد بن فليس ،السياسة الدولية للحكومة المؤقتة الجزائرية1958-1962،رسالة ماجستير في العلوم السياسية ،إشراف سليمان الشيخ ،معهد العلوم السياسية و العلاقات الدولية ،جامعة الجزائر ،1986.

الموسوعات والقواميس:

- بوعلام بلقاسمي وآخرون ، موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، (د،م،ن)،(د،ت).

6. الهوامـش :

[1]– جريدة العمل، "نتائج ندوة تونس"، العدد 34، (24 أكتوبر 1956)، ص 03.

[2]– جريدة المجاهد، "بلاغ الرباط"، العدد 13، (1 ديسمبر 1957)، ص07.

[3]– بدأت جلساته الأولى في هذا اليوم والتي استمرت إلى غاية 07 جوان من نفس السنة ،وترأسها السيد محمد الصديق بن يحيى إلى جانب نائبيه السيدان عمر بوداود وعلي كافي ،أنظر :عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر منذ لبداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997 ،ص587.

[4]– مريم الصغير ، المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954 –1962، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2009 . ،ص ص115–118.

[5]–جريدة المجاهد، زعماء المغرب في خدمة الوحدة، العدد 20، (15مارس 1952)، ص3.

[6]–أحمد فرانسيس :ولد في 12نوفمبر 1910،بغليزان تعلم الابتدائي بها والثانوي بوهران كان من رواد التجمعات الشباب الوطنيين ،سافر إلى فرنسا أعتقل في حوادث ماي 1945وأفرج عنه في 1946 ساهم في تأسيس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ،أنظر :بوعلام بالقاسمي وآخرون ، موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، (د،م،ن)،(د،ت). ،ص393.

[7]–أحمد بومنجل :ولد في 1920 في القبائل نشاطه كان بجانب فرحات عباس ثم بالاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ،وأصبح عضو في فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا 1957 ،ثم عضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية من1957–1962 شارك في مفاوضات إيفيان الأولى ،أنظر :محمد الشريف ولد الحسين ،من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830–1962،دار القصبة للنشر ،الجزائر،2010 ،ص128.

[8]– محمد خير الدين، مذكرات، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب مصفحات د.ط، الجزائر، 1985، ص187، 188.

[9]– يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع والعشرين (من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1954 –1962)،ج3، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010 . ، ص194.

[10]- محمد ناجي ، الوحدة المغاربية بين المبدأ والواقع (1947–1962) ، مجلة البصيرة ، عدد12 ،مارس 2001 ،ص 10–11.

[11]– المجاهد " مؤتمر تونس كيف بدأ وكيف انتهي ؟"، العدد 26، (1958/07/02)، ص08.

[12] – المجاهد، "ندوة المغرب العربي "،العدد91 ،(1961/03/13)،ص02 .

[13] – المجاهد، "نظرية في تشييد المغرب العربي "،العدد 51،(1959/09/21)،ص03.

[14]– نفسه ،ص03.

[15]– لقد ساهمت مصر بشكل واسع من أجل مشاركة الوفد الجزائري حيث قامت بجملة ادعائية واسعة النطاق ومهدت الأرضية للقضية الجزائرية لتطرق باب جديد وهي تدويل القضية ،أنظر: مريم الصغير ، مرجع سابق ، ص159.

[16] – أعضاء الوفد الذي قام بضم كل من أمحمد يزيد وحسين آيت أحمد إلى هذا المؤتمر التاريخي لتمثيل الشعب الجزائري فهي حين كان السيد الشاذلي المكي ممثلا عن الاتجاه المصالي .

[17]– مريم الصغير ، 1962 مرجع سابق ، ص198 –200.

– محمد بجاوي، النصر الديبلوماسي والسياسي للجزائر في 20يونيو 1960، الثقافة، العدد83(سبتمبر–أكتوبر1984).ص 170.

[18]– محمد ودوع ،الدعم الليبي للثورة الجزائرية، مؤسسة كوشار للنشر والتوزيع، وزارة الثقافة،2008، ص ص 274– 275.

[19]– المجاهد،" أحمد طيبي بن هيمة رئيس الوفد المغربي "،العدد ،71،(27/جوان/1960)،ص20.

[20]– أحمد بن فليس ،السياسة الدولية للحكومة المؤقتة الجزائرية1958–1962،رسالة ماجستير في العلوم السياسية ،إشراف سليمان الشيخ، معهد العلوم السياسية و العلاقات الدولية ،جامعة الجزائر ،1986،ص165.

[21]– المجاهد ،(1960/1/5)،ص646.

[22]– عبد الله مقلاتي، دور المغرب وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج1، ط1،دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 .،ص127.

[23]– المجاهد ،"مؤتمر الدار البيضاء الإفريقي "،العدد87،(1961/01/16)،ص10.

[24]– أحمد بن فليس ،مرجع سابق،ص190.

[25]– المجاهد،العدد98،(1961/06/19)،ص2.

[26]– المجاهد،"مؤتمر الدار البيضاء لائحة خاصة بالجزائر"،العدد87،(1961/01/16)،ص ص10 12.

[27]–المجاهد،"ملاحظات حول مؤتمر الدار البيضاء "،العدد51،(1959/09/21)،ص03.